من يد الملتمس حتى انتكست قلوبهم وعمي عليهم مطلوبهم رضوا بالاماني وابتلوا بالحظوظ وحصلوا
على الهذيان وخاضوا بحار العلم لكن بالدعاوي الباطلة وشقاشق الهذيان ولا والله ما
ابتلت منه ولا بشد اقدامهم ولا زكت به عقولهم واحلامهم ولا ابيضت به لياليهم و
اشرقت بنوره ايامهم وكم ضحكت بالهدى والحق عنه بوة الافكار اذ بكت بمداده الكتب منهم
انفقوا في غير شيء نفائس الانفاس واتعبوا انفسهم وحيروا من خلفهم من الناس ضيعوا الاصول
فحرموا الوصول واعرضوا عن الرسالة فوقعوا في مهامه الحيرة وبيداء الضلالة والمقصود
ان العصمة مضمونة في الفاظ النصوص ومعانيها في اتم بيان واحسن تفسير ومن رام
ادراك الهدى ودين الحق من غير مشكاتها فهو عليه عسير غير يسير فصل الفائدة العاشرة
ينبغي للمفتي الموفق اذا نزلت به المسألة ان ينبعث من قلبه الافتقار الحقيقي الحالي لا العلمي
المجرد الى ملهم الصواب ومعلم الخير وهادي القلوب ان يلهمه الصواب ويفتح له طريق السداد
ويدله على حكمه الذي شرعه لعباده في هذه المسألة فمتى قرع هذا الباب فقد قرع باب التوفيق
وما اجدر من امل فضل ربه تعالى ان لا يحرمه اياه فاذا وجد من قلبه هذه الهمة فهي طلائع
بشرى التوفيق فعليه ان يوجه وجهه ويحدق نظره الى منبع الهدى ومعدن الصواب
ومطلع الرشد وهو النصوص من القرآن والسنة وآثار الصحابة فيستفرغ وسعه في
تعرف حكم تلك النازلة منها فان ظفر بذلك اخبر به وان اشتبه عليه بادر الى التوبة والاستغفار
والاكثار من ذكر الله تعالى فان العلم نور الله تعالى يقذفه في قلب عبده والهوى والمعصية
رياح عاصفة تطفئ ذلك النور او تكاد ولا بد ان تضعفه وشهدت شيخ الاسلام قدس
الله تعالى روحه اذا اعيت عليه المسائل واستعصت عليه فر منها الى الاستغفار والتوبة
والاستغاثة بالله تعالى واللجأ اليه واستنزال الصواب من عنده والاستفتاح من خزائن
رحمته فقلما يلبث المدد الالهي ان يتتابع عليه مدا وتزدلف الفتوحات الالهية اليه بايتهن
يبدأ ولا ريب ان من وفق لهذا الافتقار علما وحالا وسار قلبه في ميادينه بحقيقة

فائدة العلم نور

وقصدا

وقصدا فقد اعطي حظه من التوفيق ومن حرمه فقد منع الطريق والرفيق فمتى اعين مع
هذا الافتقار ببذل الجهد في درك الحق فقد سلك به الصراط المستقيم وذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم الفائدة الحادي عشر اذا نزلت بالمفتي او
الحاكم النازلة فاما ان يكون عالما بالحق فيها او غالبا على ظنه بحيث قد استفرغ وسعه في طلبه
ومعرفته او لا فان لم يكن عالما بالحق فيها ولا غلب على ظنه لم يحل له ان يفتي ولا يقضي بما لا يعلم ومتى اقدم
على ذلك فقد تعرض لعقوبة الله ودخل تحت قوله تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما
بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا
تعلمون فجعل القول عليه بلا علم من اعظم المحرمات الاربع التي لا تباح بحال ولهذا حصر
التحريم فيها بصيغة الحصر ودخل تحت قوله تعالى ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم
عدو مبين انما يامركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ودخل في قول النبي
صلى الله عليه وسلم من افتي بغير علم فانما اثمه على من افتاه وكان احد القضاة الثلاثة
الذين ثلثاهم في النار وان كان قد عرف الحق في المسألة علما او ظنا غالبا لم يحل له ان يفتي
ولا يقضي بغيره بالاجماع المعلوم بالضرورة من دين الاسلام وهو احد القضاة الثلاثة
والمفتين الثلاثة والشهود الثلاثة واذا كان من افتى او حكم او شهد بغير علم مرتكبا لاعظم
الكبائر فكيف من افتى او حكم او شهد بما يعلم خلافه فالحاكم والمفتي والشاهد كل منهم مخبر
عن حكم الله تعالى فالحاكم مخبر منفذ والمفتي مخبر غير منفذ والشاهد مخبر عن الحكم الكوني القدري
المطابق للحكم الديني الامري فمن اخبر منهم عما يعلم خلافه فهو كاذب على الله تعالى عمدا ولوجه
القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ولا اظلم ممن كذب على الله وعلى دينه وان اخبر
بما لم يأذن الله تعالى له في الاخبار به وهو اسوأ حالا من القاذف اذا رأى الفاحشة وحده فاخبر بها
فانه كاذب عند الله تعالى وان اخبر بالواقع فان الله تعالى لم يأذن له في الاخبار بها الا اذا كان
رابع اربعة فاذا كان كاذبا عند الله تعالى في خبر مطابق لمخبره حيث لم يأذن في الاخبار به

Copyright © King Saud University